

## ٥٢) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم - المجلس

### الخامس والعشرون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فنستأنف حيث كنا قد وقفنا في كتاب الداء والدواء نسأل الله جل وعلا ان يرزقنا العلم النافع من هذا الجواب الكافي - 00:00:00

لمن سأل عن الدواء الشافي سبق ان ذكر المصنف رحمة الله بيان الذنوب العظيمة التي تؤثر على قلب الانسان وعلى ايمانه وهو قتل النفس وكنا قد وقفنا على ما يتعلق - 00:00:22

ببيانه رحمة الله لمفسدة الزنا واثره على النفس وعلى المجتمع فنبدأ حيث كنا قد وقفنا ونسأله جل وعلا ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. نعم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا - 00:00:45

مسلم يا رب العالمين قال الامام علامة ابن القيم رحمة الله تعالى في كتاب الداء والدواء ولما كانت نفشدة الزنا من اعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الانساب - 00:01:10

وحمایة الفروج وصيانته الحرمات وتوقی ما يوقع اعظم العداوة والبغضاء بين الناس من افساد كل منهم ورأی صاحبه وبنته واخته وامه وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر - 00:01:23

ولهذا يعني في العظم بالعظمة الكوبري او في الكبر اي في العظمة. نعم. احسن الله اليكم. كانت تلي مفسدة القتل بال الكبر في الكبر. ولهذا قررنا الله سبحانه في قرن الله سبحانه بها في كتابه. ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته كما تقدم - 00:01:41

الله جل وعلا قارن بين الزنا وبين قتل النفس لان قتل النفس افساد لارواح المجتمعات وارواح الناس والزنا افساد لاعراض الناس وهذا المقادص العظيمة التي ذكرها المصنف للزنا لماذا حرم الله الزنا - 00:02:02

ورتب على الزنا العقوبة اولا انها منافية لمصلحة نظام العالم وهو حفظ الانساب بقاء حفظ الانساب ثانيا حماية الفروج ثالثا صيانة الحرمات رابعا توقی ما يوقع اعظم العداوة والبغضاء بي - 00:02:26

توقی ما يوقع اعظم العداوة والبغضاء بين الناس اذا هذه اربعة امور لاجلها شرع الله عز وجل عقوبة الزنا نعم قال الامام احمد ولا اعلم بعد قتل النفس شيئا اعظم من الزنا - 00:02:52

وقد اكد سبحانه حرمته بقوله والذين لا يدعون مع الله لها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يرثون من يفعل ذلك - 00:03:12

والذين لا يدعون مع الله ومن يفعل ذلك يلقى اثمه يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فتأملوا بارك الله فيكم هذه العقوبات الشديدة التي ربها الله تبارك وتعالى - 00:03:23

على من قتل نفسها او على من جنى لاحظوا قوله جل وعلا ومن يفعل ذلك يلقى اثام هذا واحد ويلقى ثاما ان يلقى ما يدل على شدة اثمه وما يدل على اثامته وقبح فعلته - 00:03:44

ثانيا يضاعف له العذاب يوم القيمة ثالثا ويخلد فيه مهانا ويخلد فيه ولم يقل ابدا والخلود المكت الطويل. نعم فقارن الزنا بالشرك وقتل النفس وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب مضاعف - 00:04:10

ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبه والايمان والعمل الصالح وقد قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فاخبر عن فحشه بنفسه هو القبيح الذي قد تناهى قبده حتى استقر فحشه بالعقل حتى عند كثير من من الحيوان. كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو ابن - [00:04:34](#)

من ميمون اودي قال رأيت في الجاهلية قردا زنا بقردة فاجتمع القرود عليهم فرجموهما حتى ماتا هذا كان في زمانه وكانت الفطر سليمة حتى الكفار كانوا يرون الزنا قبيحا - [00:04:56](#)

اليوم تغيرت فطر الناس فاصبحوا يرون الزنا آآ حرية يرون الزنا جرأة في التعامل مع الجنس الآخر كما يزعمون وتغيرت فطر الدواب ايضا فاذا كان فطر الناس قد تغيرت ففطر الحيوانات ايضا تغير - [00:05:14](#)

لكن هذه واقعة صدق رواه البخاري وعمرو بن ميمون رجل ثقة لما يخبر عن هذه الواقعة لا يجوز ان ننكره لمجرد اننا لم نرى هذا الشيء او لمجرد ان القرود اليوم تزن مثلا - [00:05:37](#)

نعم احسن الله بل نقل بعض العلماء ان الغربان لا ترضى بالزنا وهذا معروف لمن تأمل حال الغربان وكيفية تعامله والله جل وعلا ذكر لنا المثال بالغراب قال بعث الله غرابا يبحث في الارض - [00:05:54](#)

نعم السلام عليكم ثم اخبر عن غايته بانه ساء سبيلا فانه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا. وعذاب وخزي ونکال في الاخرة. قوله فاحشة يعني في نفسه وسعي سبيلا اي شاء مخرجا - [00:06:20](#)

يجعل الانسان يؤدي فيه شهوته وهو سبيل مهلكتي سبيل بواري سبيل افتقارهم سبيل عذاب سبيل خزي ونکال في الاخرة اعاذنا الله واياكم نعم ولما كان نکاح ازواج الاباء من اقبحه خصه بمزيد ذم فقال انه كان فاحشة وساء سبيلا. لا انه كان - [00:06:38](#)

انه كان فاحشا وساء سبيلا. لا طلعت لا تقرأ الا في حفظك انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا. خطر يا شيخ عندك خطأ لا الان هو يتكلم عن نکاح ازواج الاباء - [00:07:11](#)

ذكر الله فيه ثلاثة قبائح انه كان فاحشة هذا واحد ومقتن هذان الاثنين وهو اشد الغضب وساء سبيلا هو ما يريد الان آآ آية الاسراء وعلق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه - [00:07:29](#)

فلا سبيل الى الفلاح بدونه فقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما - [00:07:52](#)

ايماهم فانهم غير غير ملومين الى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فاوئنك هم العادون. اذا مدحهم الله لحفظهم فروجهم فدل على ان حفظ الفرج من اعظم ما به يمدح العبد - [00:08:04](#)

والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمان العفة من صفات اهل الرفعة والخناء من صفات اهل الخلا والزنا من صفات - [00:08:23](#)

اهل الرجس عيادا بالله تعالى نعم وهنا انبه على امر وهو ان الذنوب تتعاظم الزنا زنا لكن الزنا بزوج الاب اقبح واسد الزنا زنا لكن الزنا بالمحارم اشد واقبح الزنا محرم - [00:08:51](#)

والزنا بزوج زوجة الجائر او بنت الجار اعظم فالقبائح تتعاظم في نفسها وفيما تحيط بها من الاحوال نعم وهذا يتضمن ثلاثة امور ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين - [00:09:15](#)

وانه من الملومين ومن العادين ففاته الفلاح واستحق اسم العادون ووقع في اللوم مقاومة الم الشهوة و معاناتها ايسر من بعض ذلك ونظير هذا انه سبحانه ذم الانسان وانه خلق هلوعا لا يصبر على سراء ولا ضراء. بل اذا مسه الخير منع وبخل - [00:09:38](#)

واذا مسه الشر جزء الا من استثناء بعد ذلك من الناجين من خلقه. فذكر منهم والذين هم لفروجهم حافظون. الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوئنك هم العادون - [00:09:57](#)

وامر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأمر المؤمنين بغض ابصارهم وحفظ فروجهم وان يعلمهم ونعلمهم انه مشاهد مشاهد لاعمالهم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم - [00:10:13](#)

قل للمؤمنين يغظوا من ابصارهم ويحفظوا الفروج وقال له وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجه لماذا خصه بالامر  
لان المأمور امر عظيم يؤدي الى امر عظيم وهو حفظ العفة - 00:10:32

حفظ الاعراف نعم ولما كان مبدأ ذلك من من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج ان الحوادث مبدأها من النظر كما  
ان معظم النار مستصغر الشرف فتكون نظرة ثم خطوة ثم خطوة ثم خطيبة - 00:10:56

لان الانسان المسلم بل العاقل عليه ان ينتبه الى خطوات الشيطان فخطوات الشيطان تبدأ بنظرتي هذه النظرة نسأل الله السالمة  
والعافية. نعم. ينتج عنها الخطرة التي تربك الذهن تغیر القلب - 00:11:15

ينتاج عن ذلك خطوة ثم ينتج عن ذلك الخطيبة نسأل الله السالمة والعافية نعم ولهذا قيل من من حفظ هذه الاربعة احرز احرز دينه  
اللحظات والخطرات واللقطات والخطوات ينبغي العبد ان يكون بباب نفسه على هذه على هذه الابواب الاربعة ويلازم الرباط على  
تغورها - 00:11:40

منها يدخل عليه العدو فيجوز خلال الديار ويتبادر ما على تتبيرا ويتبادر ما على تتبيرا. ويتبادر ما على تتبيرا على العاقل ان يحرص ان  
رسا اشد حراسة هذه الامور الاربع - 00:12:03

وان يحرص على غلق هذه الابواب الاربعة اللحظات التي مبدأها النظر والخطرات التي مبدأها التأمل الفكري واللقطات التي تكون  
على طرف اللسان مثل ما اجملها ما او ضاعها ونحو ذلك - 00:12:23

والخطوات السير يقول بس اروح اشوفها ما اسوبي شي ثم يقع عيادة بالله بالخطيبة فمن حفظ اللحظات والخطرات واللقطات  
والخطوات فانه عاقل لبيب نعم فصل واكثر ما تدخل المعاشي على العبد من هذه الابواب الاربعة - 00:12:50  
فيذكر في كل واحد منها فصلا يليق به فاما اللحظات فهي رائدة الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظها اصل حفظ الفرج فمن اطلق  
بصره او رده موارد الهلكات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تتبع النظرة النزرة. انما لك الاولى وليس لك الاخرة - 00:13:17

وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاذن عن محاسن امرأته عن  
محاسن امرأة لله تعالى سلام عليكم. فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله اورث الله قلبه حلاوة الى يوم يلاقاه - 00:13:36

هذا معنى الحديث وقال غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وقال ايامكم والجلوس على الطرق قالوا يا رسول الله ما مجالسنا ما لنا  
منها؟ ود قال فان كنتم لابد فاعلين فاعطوا الطريق حقه. قالوا وما حقه؟ قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام - 00:13:58  
والنظر اصل عامة الحوادث التي تصيب الانسان. ان النظرة تولد الخطرة تولد سلام عليكم. فان النظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة  
اكرها ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة اراده ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة. فيقع الفعل ولابد ما لم يمنع منه - 00:14:22  
وفي هذا قيل الصبر على غض البصر ايسر من الصبر على ال من الم ما بعد. نعم انسان آآ الذي يغض بصره قد يجد نوع من الالم  
لكنه يسير بالنسبة لما يجد من الالم بعد ذلك كما - 00:14:42

يحكى كثيرا من ابتهلي بمثل هذه البلايا نسأل الله العافية كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النيران من مستصغر الشرر و معظم  
النار من مستصغر الشرر كم نظرة بلغت من قلب صاحبها - 00:14:59

كمبلغ السهم بين القوس والوتر والعبد ما دام ذا طرف يقلبه في اعين العين موقوف على الخطير والعبد ما دام ذا طرف يقلبه في اعين  
العين موقوف على الخطير يسر مقلته ما ظر مهجته - 00:15:20

يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسoron عاد بالظرر قرأت في كتاب الاذكياء لابن الجوزي عن احدهم انه كان ذكيا لبيبا ومر بالسوق  
فاطلق بصره الى امرأة وهي لا يرى منها شيء الا العينين - 00:15:42

فوقع عينه في عينها فصار لا ينام الليل ولا النهار تأملوا معى الى هذا الامر الخطير وكان له دكان فاغلق دكانه هذه المرأة كيف وقع  
عينه في عينها؟ جاءت اليه يقول اين حمام من جابي؟ فقط كلمة واحدة - 00:16:05

قال اين حمام من جابه؟ فقال ذا حمام من جاب بعد ذلك من النظر اليها وسماع صوتها افتن بها اغلق دكانه وصار يقف عند حمام  
النساء كلما خرجت امرأة يقول لها انتي القائلة اين حمام منجابي - 00:16:28

حتى افلس الرجل ثم بعد الالالس مرض من شدة ولعه بها ثم بعد المرض اشرف على الموت فجاء اليه الناس يذكروننه بالشهادة وهو يقول ورب قائلة اين حمام من يا اخوة - [00:16:51](#)

السهم هذا من ابليس سهم النظر ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتبع النظرة يسر مقلته ما ظر مهجهته. لا مرحبا بسرور عاد بالظرر. نعم ومن افات النظر انه يورث الحسرات والزفرات والحرقات - [00:17:12](#)

فيري العبد ما ليس قادرا عليه ولا صابرا عنه. هذا من اعظم العذاب ان ترى ما لا صبر لك عن بعضه. ولا قدرة لك على بعضه قال الشاعر و كنت متى ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوم اتعبتك و كنت متى ارسلت طرفك رائدا لقلب - [00:17:36](#)  
بك يوما اتعبتك المناظر. رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر الله المستعان. نعم وهذا البيت يحتاج الى شرح و مراده و مراده انك ترى ما لا تصبر عن شيء منه ولا تقدر على شيء منه - [00:17:56](#)

ان قوله لا كله انت قادر عليه نفي لقدرته على الكل التي لا تنتفي الا ببني القدرة عن كل واحد وكم وكم ممن ارسل لحظاته فما اقلعت الا وهو تشحط بينهن قتيلها. كما قيل يا ناظرا ما اقلعت لحظاته حتى - [00:18:15](#)

تشحط بينهن قتيل. الله! وصل الامر انه من النظرة ها اصبح ميتا اشرف على الهاك فقال يا ناظرا ما اقلعت لحظاته حتى تشحط بينهن قتيل يعني طالعتيني وغذيتني نظرتش وانا اللي مت والحين بموت - [00:18:34](#)  
وينك سأل الله السلامة والعافية قال ابن القيم ولي من ابيات يعني هذا من نظمه مل السلامة فاغتدت لحظاته وقف على طلل يظن جميلا ما زال يتبع اثره لحظاته حتى تشحط بينهن قتيلها - [00:18:55](#)

نعم سلام عليكم. ومن العجب ان لحظة من العجب احسنت. ومن العجب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنظور اليه. حتى يتبعها مكان من قلب ناظر ولي من قصيدة يا راميا بسهام اللحظ مجتها انت القتيل بما ترمي فلا فلا تصيب - [00:19:17](#)  
فلا تصب وباعت الطرف يرتاد الشفاء له احبس رسولك لا يأتيك بالعطب هو العين احبس الرسول حتى لا يأتيك بالعطب احبس رسولك لا يأتيك بالعطب - [00:19:36](#)

امنه من اسهل ما يكون غض الطرف والله تحس بحلواة بحلواة بالقلب وصفاء في الذهن وراحة بالبالي. ثلاثة امور للنظرة الواحدة التي تمنعها ها نعيدها مرة ثانية من غض بصره - [00:19:54](#)

حصل صفاء الذهن ونقاوة القلب والصدر وحصل ايضا حلواة حلواة في قلبه. هذه كلها لي النظرة التي يمنعها نعم واعجب من ذلك ان النظرة تجرح القلب فيتبعها جرحا على جرح ثم لا يمنعه الم الجراحة من استدعاء تكرارها - [00:20:15](#)  
ولي ايضا في هذا المعنى ما زلت تتبع نظرة في اثر كل مليحة و مليح. وتظن ذاك دواء جرحك لك وتظن ذاك عندنا مشغولة غلط. وتظن ذاك دواء جرحك وهو في - [00:20:45](#)

وهو في التحقيق تجريح على تجريح فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكاء فالقلب منك ذبيح اي ذبيح نعم وقد قيل حبس اللحظات ايسر من دوام الحسرات. اي والله حبس اللحظات ايسر بكثير من دوام الحسرة - [00:21:05](#)  
بل لا مقارنة لا مقارنة انا اعرف رجل الان الان فوق الستين عمرة تصوروا معي فوق الستين وانا اذكره وانا عمري خمسة عشر سنة وهو يحدث بنفس الحديث شوفوا الان من عمري خمسة عشر سنة - [00:21:26](#)

وكان هو في ذاك الوقت في العشرينات والى الان اذا جاءت هذه القصة وهو يذكرها يقول الله اين هذه التي رأيتها مرة واحدة؟ مرة واحدة رآها واعجب بها وافتتن بها الان - [00:21:45](#)

له اكثر من اربعين سنة ما هو قادر ينساها اي قلب اتعب اي نفس اهلك اي بال اطبع اذ لم يرتأ ايرتح طيلة اربعين عام وهو متزوج وعنهه اولاد يا اخوة - [00:21:59](#)

هذا العين لحظاته قاتلة فينبع على العاقل اولا اولا ان يبتعد عن اماكن عن اماكن النظارات والفتنه والمتبرجات ثانيا انه اذا ابتلي بشيء من ذلك ولا بد ان يبتلي المؤمن فان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يعيشون في مكة والكافر - [00:22:19](#)  
موجودون فيه على تبرجمهم الذي ذكره الله تبرج الجاهلية لكن كانوا يغطون ابصارهم يحفظون فروجهم يصبرون عن المحرمات

فالواجب الاول الابتعاد عن اماكن النظارات والثاني حفظه ومنعه وانزال الرأس الى موضع القدمين - 00:22:50

وثالثا اذا ما وقعت النظرة ان يتذكر الانسان نظر الله اليه. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يعلم نظر الله اليه والله لو قيل ان كاميرات هناك تصورك وانت تنظر للمرأة لاستحييت من نظر صاحب الكاميرا - 00:23:15

ولا لا ها لو قالوا لك ان في كاميرا تراقبك وانت تطالع الناس والله الانسان يستحيي من نظر صاحب الكاميرا فكيف والرحمن من فوقه من فوق العرش العلي الاعلى يراقبك - 00:23:40

وملائكة الرحمن تراقبك هذا امر مهم جدا الامر الرابع ان تتذكر المأسى المترتبة على هذه النظرة يحدثني رجل ولا اشك في ثقته وصدقه له دكان بمنطقة الفاحق يقول يأتي رجل قد جاوز السبعين - 00:23:57

شوفوا جاوز السبعين يقول بالكاد يمشي يأتي ويجلس في وسط هذا المكان وليس له عمل الا الغمز واللمز للغاديات والرائحة طيب هذا عمره سبعين من يبكي ينظر اليه؟ لكن نسأل الله السلامة والعافية. تعود على هذا من الصغر - 00:24:23

حتى الشباب حتى الهم ربما يموت على هذه الحالة نسأل الله السلامة والعافية فنسأله الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من الغاظين ابصارهم عن محارم الله عز وجل وعن حدود - 00:24:46

آآ محارم المؤمنين والمؤمنات يا اخوة ان من اعظم ما يعين على غض البصر ان تتذكر ان هذه التي تنظر اليها هي بمثابة اخلك في الدين على الاقل لاحظ هي بمثابة ابنتك - 00:25:03

هي بمثابة عمتك وختلك هي بمثابة امك كيف تنظر اليها كيف والله لو ان الانسان نزل نفسه هذه المنزلة يقول لي احد الناس عنده خادمة يقول اني لاغض طرفي عنها. اسمع الان - 00:25:25

وربما يقول ربما لانها لا تحتجب. احيانا مني لانها تكون في البيت وربما لا تنتبه اني انا موجود يقول اني لاغض طرفي عنها لم يقول اتذكرة حديث المؤمن من امنه الناس - 00:25:51

اقول اهل هذه وضعيتها عندي امانة فكيف يجوز لي ان انظر اليه؟ لو كانت اختي او ابنتي تعمل ما عندهم هل كنت ارظى يا اخوة الانسان ينبغي ان يتعامل بهذه القضية - 00:26:09

نكتفي بهذا القدر ونسأله جل وعلا ان يرزقنا العلم والعمل وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:24